



بعين مقلوعة، ورأس متهشم، وأنف ملطخ بالدماء يطل أبو سعيد على قوم لم ترَ أعينهم الشمس من شهر، ولم تعرف أنوفهم الهواء النظيف من أيام وأيام...

للملوك ذكرياتهم التي أبقاها لهم الدهر في أذهانهم، وراحوا يتدفقون بها من جور الظلم وبرد السجن الرهيب...

خيم اليأس عليهم، لكنهم فوق ذلك صابرون، يرجون ألا يزورهم أحد.. كي لا يذوق ما يذوقون من مرارة الألم...

ولكن في قرارة نفوسهم يلومون أنفسهم لخاطر يعرض عليهم سريعاً ثم يدفعونه...

لو يأتينا أحد الآن فقط ليخبرنا شيئاً عن العالم الذي كدنا ننساه..

لكن يبدو أن الخاطر الذي حاولوا دفعه الساعة قد وقع على أبي سعيد من غير استئذان أو قبول اعتذار...

من الباب الحديدي الكبير الذي طالما أتى بالموت والعذاب والفرع...

أُطْل شَبَحْه وَهُوَ يَنَادِي بِلَهْجَةِ (الْقُبْضَايَات) السَّلَام عَلَيْكُمْ يَا رَجَاءُ

خيل إلى وأنا أسمع هذا الصوت أن رجلاً بطول مترين وعرض رجلين قد أطل من الباب، وسمرت عينا في أعلى الباب

الكبير لأرى إن كان بإمكانه الدخول دون انحناء أم لا..

لكنني تفاجأت برجل لا يكاد يبلغ رأسه منتصف الباب.. وقد لف رأسه بشاش يكاد يغطي يذهب سواد شعره، وعين تورمت

كعبة سوداء كبيرة... يالله !!

أهذا المسكين هو من أطلق الصوت، كيف ؟

وهو لا يكاد يقوى حتى على المشى؟

وتذكرت نفسي وقد سيق بي إلى الزنزانة كيف كنت مطرقاً بصري إلى الأرض، وأنا أقتلع قدماي من الأرض، واليأس قد

حطم قلبی...

فكرت أن أتقدم إليه لأواسيه...بعينه التي لا يكاد يبصر بها...

لكننى فى الحقيقة كنت أنا من يحتاج إلى مواساة...فصحيح أنى كنت تام الأعضاء...لكنى محطم القلب..

وإذ به يهتف بصوته الشجاع... لك شو بكن يا شباب؟

السجن للرجال...ويلا سوا: وصمتكم يقتلنا وغير الله ما إلنا...
لقد كانت تلك البداية مع أبي سعيد...ولي معه فصول وفصول...
وما كنت أتوقع أن تكون النهاية يوم أجد صورته على صفحات الإنترنت وهي ترقو له الرحمة وتزجي لأهله الشهادة...
رحمك الله يا أبا سعيد، وأسكنك فسيح جنانه فما زالت نبرتك المميزة تقرر أذني، وستبقى ما دام فيها حياة..

المصادر: